وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الدور السياسي للبازار في الإحداث الداخلية الإيرانية 1979-1989

أطروحة تقدم بها الطالب

عباس علي جمعة الازيرجاوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف الأستاذ الدكتور
سعيد شخير سوادي الهاشمي

1440هـ **2019م**

المقــدمة

مثل البازار الايراني أحد العناصر المهمة في التغير الذي شهدته ايران خلال القرن العشرين وقد دفعت هذه الحقيقة الى اختيار الموضوع , وقد اعطت مساهمته في بناء اقتصاد وطني مستقل رغم ما تعرض له ابناء البازار بمختلف مكوناتهم من حالاتهم تهميش واقصاء دافعا ثانيا، لا سيما وانها احتوت محاولات جديرة بالاهتمام لمسعاها في الكشف عن العوامل المؤثرة في ا لتركيبة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اذ كان البازار يسيطر على ثلثي التجارة الخارجية ونسبة 15% من القروض الائتمانية، وبالتالي فان هذه المعطيات اثرت وبفعالية في اعادة صياغة الخارطة الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وفي تحديد انتمائات ابناءه من جهة أخرى. ان ما حققه ابناء البازار من قاعدة اجتماعية واقتصادية عارضت سياسة النظام وسايرت توجهات المؤسسة الدينية، انعكست نتائجها على التطورات الداخلية في ايران من جهة ثالثة.

كما تركت مشاركة ابناء البازار في التطورات الداخلية في ذهن الباحث تساؤلات عدة، كان منها: الى أي مدى اثرت مشاركته في البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في ايران؟ أكانت توجهات وطروحات ابناء البازار وعلى مختلف الصعد مؤثرة على الساحة السياسية الداخلية؟ ما هي الاساليب التي سلكها ابناء البازار في مواجهة النظام؟ كيف تمكن ابناء البازار من المحافظة على العلاقة (التآصرية - التلازمية) مع المؤسسة الدينية والفئات الاخرى طيلة هذه المدة؟ هذه وسواها من التساؤلات شكلت هي الاخرى دافعا ثالثا في مضي الباحث الى اختيار الموضوع فضلا عن ذلك ان البازار الايراني لم يحظى بدراسة اكاديمية علمية في حقل الدراسات التاريخية العراقية العربية اذ شكل ذلك دافعا اخر من الدوافع التي زادت من قناعات الباحث في دراسة الموضوع.

وكان سبيلي في البحث عن طبيعة تلك المرحلة التاريخية هو دراسة نخبة السوق الايراني وبالتحديد الطهراني في مختلف جوانبه ولذلك عن يقين بان تاريخ ذلك العهد كاغيره من العهود يمثل في حقيقته نسيجاً معقداً متشابكاً من مختلف الانشطة الاجتماعية بحيث لا يمكن الخروج بفكرة واضحة عن جانباً منه دون اكثر الجوانب الاخرى فيه لذا قد تالفت الدراسة من مقدمة واربعة فصول وخاتمة اشتمل كل فصل على مباحث عدة ، واوجبت ضرورة الدراسة وطبيعة الموضوع ان لا تقتصر الدراسة على السنوات المحددة بل العودة الى سنوات عدة يمثلان عمر الدولة الايرانية لذا كان طبيعي ان يختص الفصل الاول بالبازار ودوره في السياسة الايرانية حتى عام 1979 والذي قسم على ثلاث مباحث ضم المبحث الاول الحديث عن مساجد البازار ودورها في انتصار الثورة الايرانية ، اما المبحث الثاني فقد اشار الى دور البازار في تاسيس

الاحزاب السياسية الايرانية في المدة (1963- 1979)، في حين اشار المبحث الثالث الى موقف البازار من الحكومات الايرانية للمدة(1975-1979).

تناول الفصل الثاني: " الدور السياسي للبازار في الاحداث الداخلية الايرانية 1979-1989" فقد ركز هذا الفصل على المشاركة السياسية لأبناء البازار في الجمهورية الاسلامية تلك المشاركة التي تزامنت مع اندلاع الحرب العراقية الايرانية 1980-1989، وعرج الباحث في المبحث الاول الى الحديث عن دور البازار في الاوضاع السياسية عشية انتصار الثورة الايرانية عام 1979، وفي المبحث الثاني اشار الى دوره في حكومة مهدي بازركان المؤقتة في شباط عام 1979 وموقف البازار منها ، اما المبحث الثالث فقد تحدث عن دوره في الاحداث الداخلية التي رافقت تاسيس حكومة ابو الحسن بني صدر في عام 1980 واثرها على البازار ، وفي حين جاء المبحث الثالث الذي تضمن موقف البازار من الاحداث السياسية في ظل حكومة مير موسوي عام 1981.

تصدى الفصل الثالث: "دور البازار في تاسيس الاحزاب الاسلامية السياسية في ايران 1979-1989", وعرض الباحث فى المبحث الاول دور البازار في مجلس الشورى ، الى جانب دوره في تاسيس الحزب الجمهوري الاسلامي عام 1979، اما المبحث الثانى فقد كان مخصص للدور الذي لعبه البازار في تاسيس المؤسسات الحزبية الخيرية كؤسسة المستضعفين ومنظمة مجاهدي الثورة الاسلامية "سازمان مجاهدي انقلاب اسلامى ايران"، فضلا عن دور البازار في صياغة الدستور ، وايضا موقف البازار من ولاية الفقيه، وعن المبحث الثالث الذي تضمن مشاركة البازار في مجلس صيانة الدستور الايراني.

عالج الفصل الرابع: "دور البازار في مجلس الشورى الاسلامى 1979-1989" وقسم على اربع مباحث ، المبحث الاول دور البازار في تاسيس مجاس الشورى الاسلامي، اما المبحث الثاني دور البازار في الدورة الانتخابية الاولى 1980-1984، والمبحث الثالث دور البازار في افتتاح مجلس الشورى الاسلامي وتضمن مشاركة البازار في ازمة الرهائن الامريكان ، فضلا عن موقف البازار من قضية تاميم التجارة الخارجية ، في حين كان الحديث في المبحث الرابع عن دور البازار في الدورة الانتخابية الثانية 1984-1987.

تنوعت المصادر التي استسقى منها الباحث معلوماته في اعداد اطروحة هذه كان في مقدمتها الوثائق الفارسية الاصلية غير المنشورة اذ احتوت هذه الوثائق على معلومات قيمة عن طبيعة الاوضاع السياسية في ايران لا يمكن اغفالها.

ومثلت تلك الوثائق الموجودة في مركز اسناد انقلاب اسلامى العمود الفقري والاساسي للاطروحة لما احتوته من مادة وثائقية اصلية ساعدته على التعرف على رؤى وطروحات وتنظيرات زعماء المعارضة الايرانية ومن مضامينها ا لاصلية.

وختاما أرجو ان يكون جهد الباحث المتواضع هذا عملا علميا يسد فراغا في مكتبتنا العربية والعراقية معا،بوصفه اضافة علمية اتمنى انها حققت ما كنت أطمح الى تحقيقه ،فإن أخطأت فحسبي أني بذلت جهدا أحسب أنه كان مخلصا ـ إذ ما زلت عند الخطوة الاولى في طريق البحث العلمي الطويل،وإن أصبت فالفضل لجهود ورعاية اساتذتي الاجلاء الذين سيغمرونني بجميل فضلهم لتجشمهم العناء وتصويب الرسالة بلوغا بها كمال الفائدة العلمية المرجوة فلهم مني وافر الشكر وجزيل الامتنان واخيرا فان الباحث يضع جهده المتواضع هذا بين ايادي اساتذته رئيس وا عضاء لجنة المناقشة الموقرة للأخذ بملاحظاتهم التي سترصن الاطروحة علميا وتأخذ بيد الباحث لتجاوز ما فاته سهوا والله الموفق.

الباحث

الخاتمة

ادى البازار دوراً مهماً وأساسياً في حياة المجتمع الإيراني بدءاً من قيام الثورة الدستورية عام 1905 واخضاء مظفر علي شاه على تشريع الدستور الذي وزع المهام الرئيسة بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، وعلى الرغم من

التطورات التي شهدها المجتمع الايراني في عهد رضا شاه (1925-1941) ، ألا انها لم تحقق طموحات ومتطلبات الشعب الايراني.

وبمجيء محمد رضا شاه (1941-1979) تفاقمت الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وعلى الرغم من تصدي الجبهة الوطنية بقيادة الدكتور محمد مصدق للحد من هيمنة الشاه على مؤسسات الدولة ، ألا انه سرعان ما تعرض الى مؤامرة القوى الاستعمارية البريطانية والامريكية وبالتعاون مع مؤيدي الشاه في المؤسسة العسكرية ، مما ادى اسقاط حكومة في 19 اب عام 1953 ، بعدها اصبحت ايران ميداناً للصراع والتنافس الاستعماري البريطاني والامريكي، واصبح دور البازار محدوداً جداً بسبب ملاحقة اجهزة السافاك العناصر التي حاولت قيادة الشارع الايراني في معارضة سياسات الشاه، وبعد عودة المؤسسة الدينية في أخذ زمام المبادرة في معارضة الشاه وتوجهاته الاقتصادية ، لاسيما بعد ظهور شخصية اية الله الخميني عام 1963، فتحرك البازار في تعبئة الجماهير وقيادة المظاهرات التي تحولت في بعض الاحيان الى صدام مسلح ذهب ضحيته الالاف من ابناء الشعب الايراني في احداث خرداد في تاريخ ايران المعاصر.

وبعد ابعاد السيد الخميني الى العراق عام 1964 تصاعدت المعارضة الشعبية لنظام الشاه ، وعلى الرغم من الدعم السياسي والعسكري الذي كانت تقدمه الادارة الامريكية وقوى الغرب ، الا ان المعارضة أخذت بالاتساع لتشمل شرائح اجتماعية متنوعة من تجار ومثقفين ورجال دين وفئات من العمال والفلاحين الذين تضررت مصالحهم ، ولم تنفع معها محاولات محمد رضا شاه الاستفادة من فائض اموال النفط الايراني لتحسين اوضاع ايران الاقتصادية ، لاسيما في ميدان الزراعة والصناعة ، غير ان هذه السياسة لم تجد نفعاً بسبب انغمار الشاه في ميدان التسلح العسكري .

مرت ايران بازمات اقتصادية وسياسية ، أدت الى تصاعد حدة المعارضة التي تطورت الى اندلاع الانتفاضة الشعبية 1978-1979 ، واسهم البازار بدور كبير في دعم ومساندة هذه الانتفاضة التي ادت في نهاية المطاف الى اسقاط حكم الشاه وعودة السيد الخميني الى الواجهة بوصفه القائد والموجه للثورة الاسلامية .

وفي الحقبة 1979-1989 ، برز دور البازار بشكل متميز بفعل اتساع نشاطه في الحياة الاقتصادية والسياسية ، لاسيما وان التجار والكسبة ووسطاء التجارة وتلاحمهم مع المؤسسة الدينية التي اصبحت هي المسؤولة عن مهام الدولة وقياداتها السياسية ، فاستغل البازار علاقته الاقتصادية الوثيقة مع المؤسسة الدينية التي تعتمد على الاموال الشرعية (الخمس والزكاة) التي يعطيها التجار والكسبة وغيرهم لرجال الدين ، الامر الذي فسح المجال للتجار الى التغلغل في مؤسسات الجمهورية الاسلامية والمشاركة الفاعلة في تشريع المؤسسات الدستورية والأحزاب الاسلامية والمشاركة في تشكيل الحكومات الايرانية التي تعاقبت خلال المدة (1979-1989).

لم يقتصر نشاط البازار على الدعم الاقتصادي للجمهورية الاسلامية في اثناء الحرب العراقية الايرانية (1980-1988) فحسب بل كانت له نشاطات اخرى واسعة في تاسيس الحزب الجمهوري الاسلامي ودعم الحرس الثوري الايراني الذي اصبح اليد الضاربة للجمهورية الاسلامية وحماية مؤسساتها ، فضلا عن تأسيس الجمعيات الخيرية لدعم فئات الشعب الايراني التي كانت تعاني من حياة البؤس والشقاء في أوقات الظروف الصعبة التي مرت بها ايران في هذه الحقبة .

بذل البازار جهوداً حثيثة في اثناء الانتخابات البرلمانية للدورة الاولى والثانية ، نيابة عن شريحة التجار والكسبة وكان له حضوراً فاعلاً في تشريع القوانين لحماية مصالحهم .

وتبنى البازار موقف الدولة في اثناء ازمة الرهائن الامريكان وعمل على التخفيف من اثر العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الادارة الامريكية على ايران .

وفي الوقت نفسه عمل البازار وعلى كل المستويات في توفير متطلبات الحياة للشعب الايراني في اثناء الحرب العراقية الايرانية بوصفه الجهة الاقتصادية الرئيسة المسؤولة عن تلبيه حاجات المجتمع الايراني الاساسية ، فضلا عن دعم المؤسسة العسكرية اقتصادياً انطلاقاً من التزام قادته في مساندة سياسات الجمهورية الاسلامية الايرانية الداخلية والخارجية .